

أساطير وحكايات

ملك الجان والعرّافة

دار القلم
بيروت - لبنان

أساطير وحكايات

ملك الجان والعرّافة

تأليف : محمد عبد الحميد الطرزي



دار القلم

بيروت - لبنان

استيقظ ملك الجان من نومه مبكرا يحس بضيق وانقباض بعد ما رآه في نومه من أحلام أقضت مضجعه وجعلته يهب من نومه مذعورا على تلك الصورة..

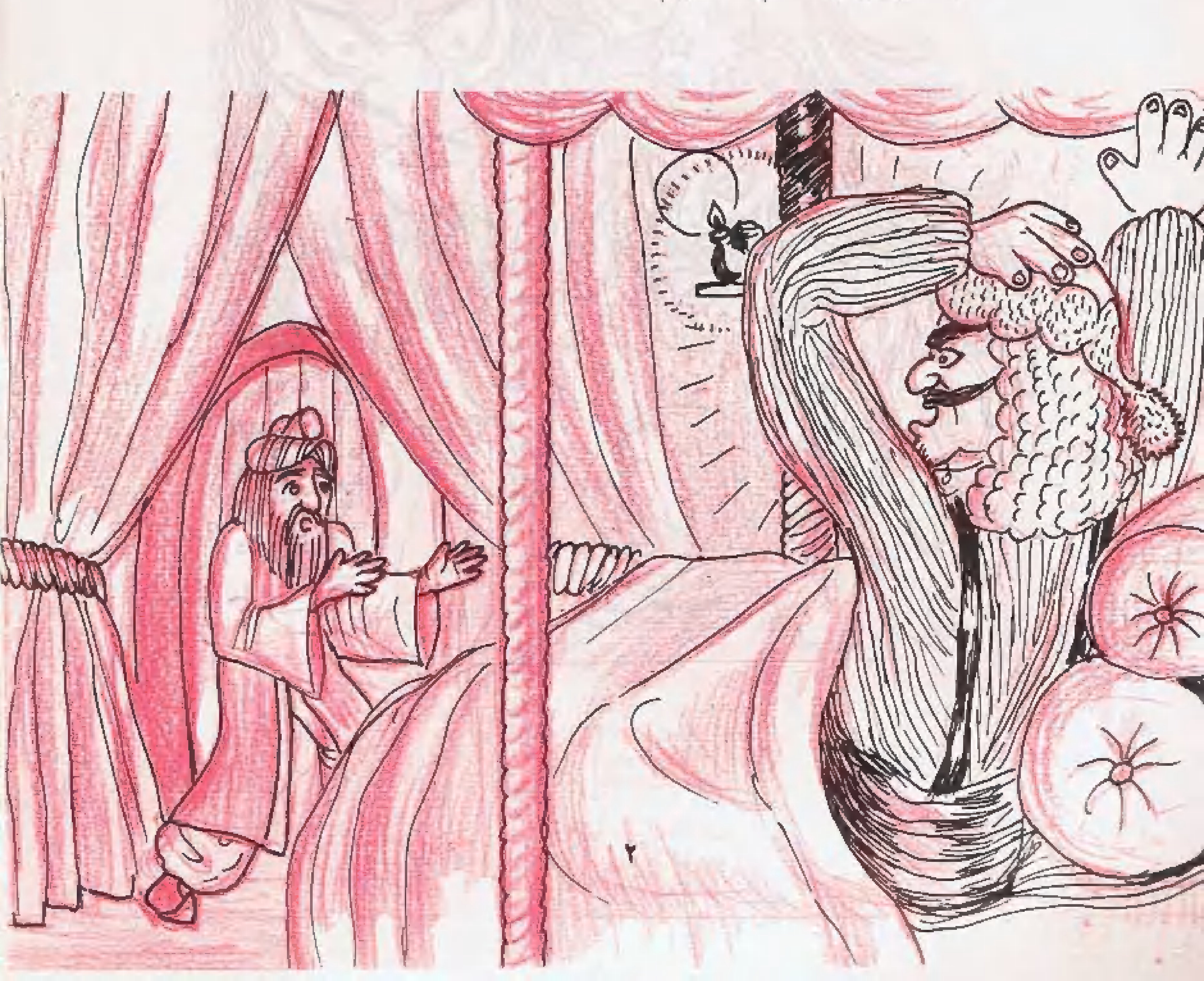
تعالى صوته وهو ينادي على وزيره الحكيم الوديع فأسرع اليه وانحنى بين يديه وقال باحترام شديد.

ـ لبيك يا ملك الزمان..

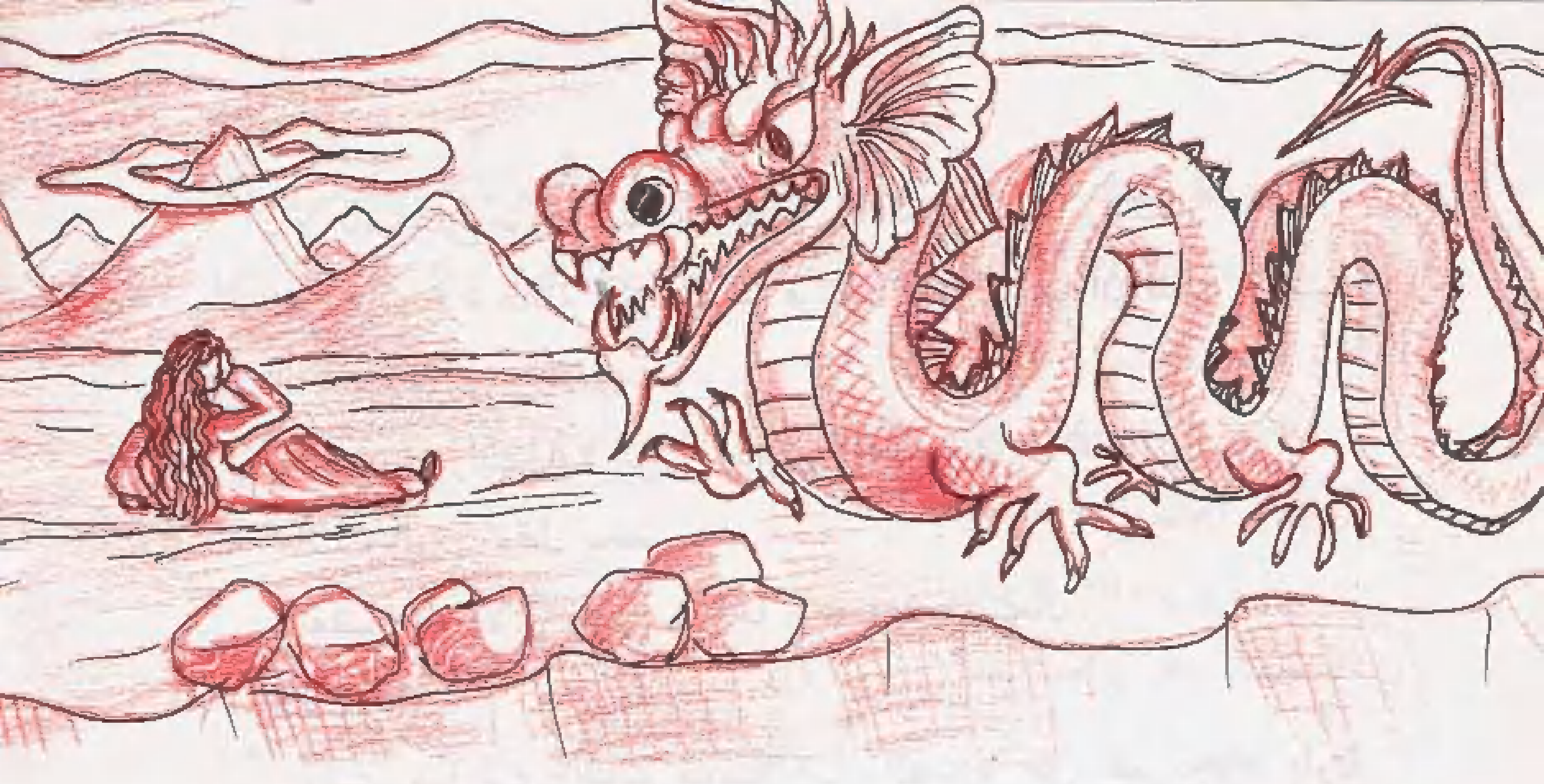
أجابه وهو يرتعد انفعالا

ـ اجلس أيها الوزير..لقد أصابني أثناء نومي كرب عظيم وهم أليم..

أجابه الوزير باهتمام واحترام



ـ لا بأس على مولاي الملك العظيم. . أكان حلما ما رأيت. .
نظر اليه نظرة هائلة ارتعدت لها فرائصه وادرك منها أن الملك غاضب أشد الغضب وقال
ـ اسمع ما رأيت ايها الوزير ودبرني والويل لك إن عجزت. .
تماسك الوزير وقال بخضوع
ـ تفضل يا مولاي وقص عليّ ما رأيته والله المستعان. .
قال الملك
ـ رأيت فيما يرى النائم فارسا جميل الصورة على ظهر جواد بلون الليل على جبينه غرة بيضاء تضي وكأنها القمر. رأيته يتقدم داخل غابة عظيمة بالوحش والحيوان والصيد مليئة. . كان يفتش عن شي باهتمام كبير. .
وسكت الملك برهة ثم صرخ بغضب
ـ أتدري عن أي شي كان يبحث وينقب. . عن إبنتي تاج الكواكب. .
كان الوزير بصغى باهتمام شديد فطالما الأمر يتعلق بالأميرة تاج فلن تهدأ ثائرة الملك وسيظل على هذا الهياج كالبحر المتلاطم الأمواج. .
لذلك قال بلياقة
ـ يا مولاي العظيم. . كل صياد يغوص الى الأعماق ويفتش عن درة فريدة ولؤلؤة ثمينة واللؤلؤة في حرز مكين. . فهل كل من فتش نال أو كل من غاص ظفر. ؟
هدأت ثورة الملك قليلا ثم تابع سرد منامه
ـ ورأيت إبنتي وكأنها تعاني من كرب عظيم وقد قيدت بالسلاسل



والقيود وبالقرب منها وحش رهيب يحاول أن يفترسها فصرخت مستغيثة فإذا بالفارس الجميل يهتف بها ويقول

ـ لبيك يا ذات الصون . . . اطمئني فلن ينال منك هذا الملعون الا كأس المنون . .

قال ذلك وجرد سيفه من غمده وانقض على الوحش الجبار ودار بينهما صراع مخيف كتب فيه النصر للأمير الشجاع وقضى على خصمه بضربة من سيفه البتار وألقاه على الأرض مجندلا . .

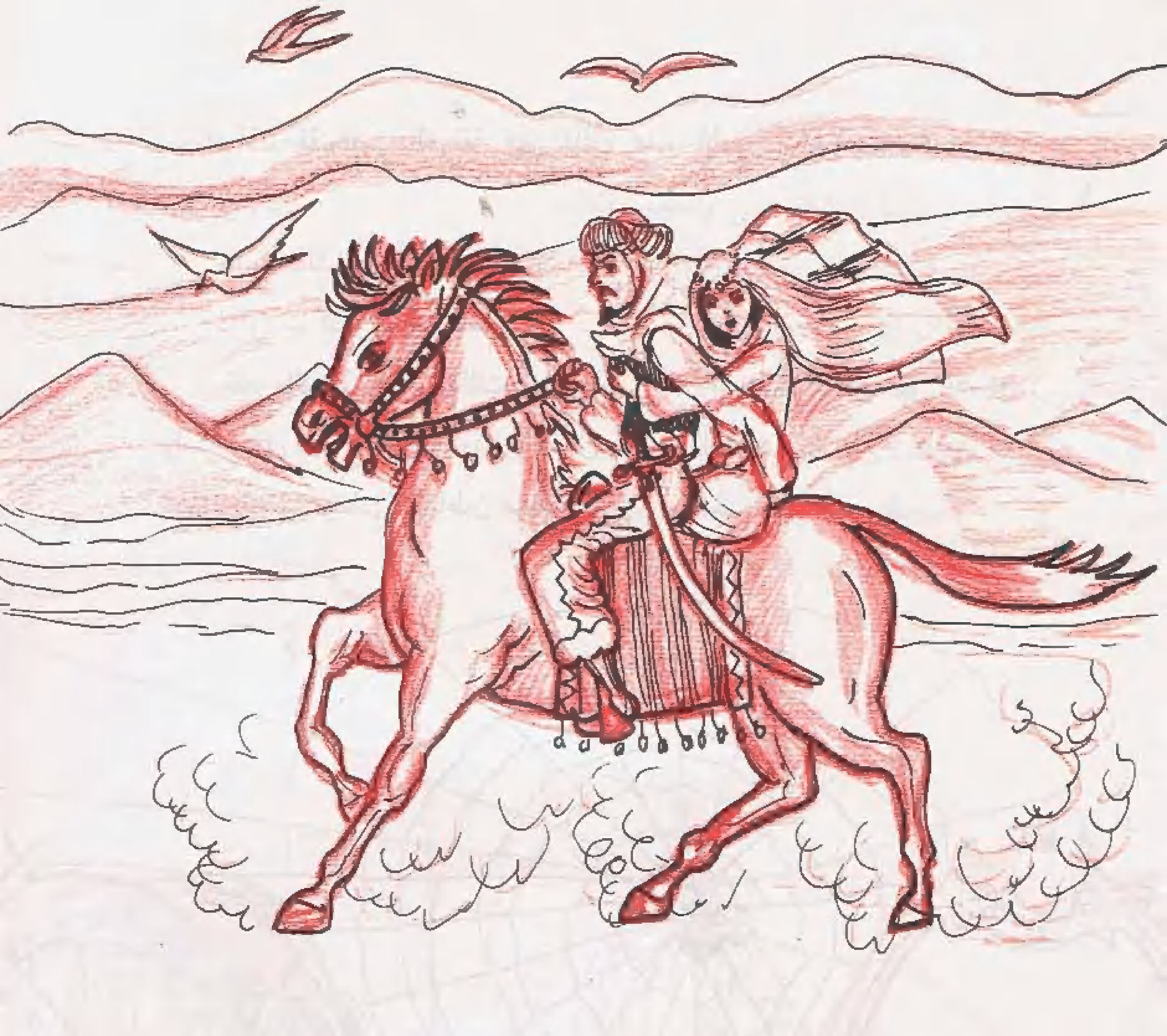
وتقدم الأمير من إبنتي تاج وحل عنها القيود وحطم الأغلال وحملها على ظهر حصانه وهي سعيدة به . .

وسكت الملك برهة ثم قال

ـ هذا هو المنام أيها الوزير . إيا كان هذا الفارس صعلوك كان أو أمير . . كيف يجرؤ على حمل إبنتي تاج والى أين ذهب بها والى أين كان المصير . .

قال الوزير الحكيم مهونا عليه ما ظنه هم عظيم

ـ يا مولاي الملك . . إن ما رأيته في المنام لا يزيد عن كونه أضغاث



أحلام.. فلا الأمير جاء ولا أميرتنا الجميلة غادرت جناحها في قصرك المعلق بين الأرض والسماء..

أجابه وقد عاوده غضبه

- أعلم هذا أيها الوزير ولكن يجب أن يكون لهذا المنام تأويل وتفسير..

أجابه الوزير

ـ أذن فلنحضر العرافة فهي لمثل هذه الأمور كشافة وبها عليمة وبصيرة. .

هدر الملك بغضب

ـ اليّ بها اذن فماذا تنتظر. .

غادر الوزير مجلس الملك وهو يحمد الله على النجاة من شر غضبته وأسرع الى جناح العرافة فوجدها في مكانها المعهود بين البوم والعقرب تطلق البخور وتنادي شياطين مرآتها تطلبهم بكشف المستور. . .



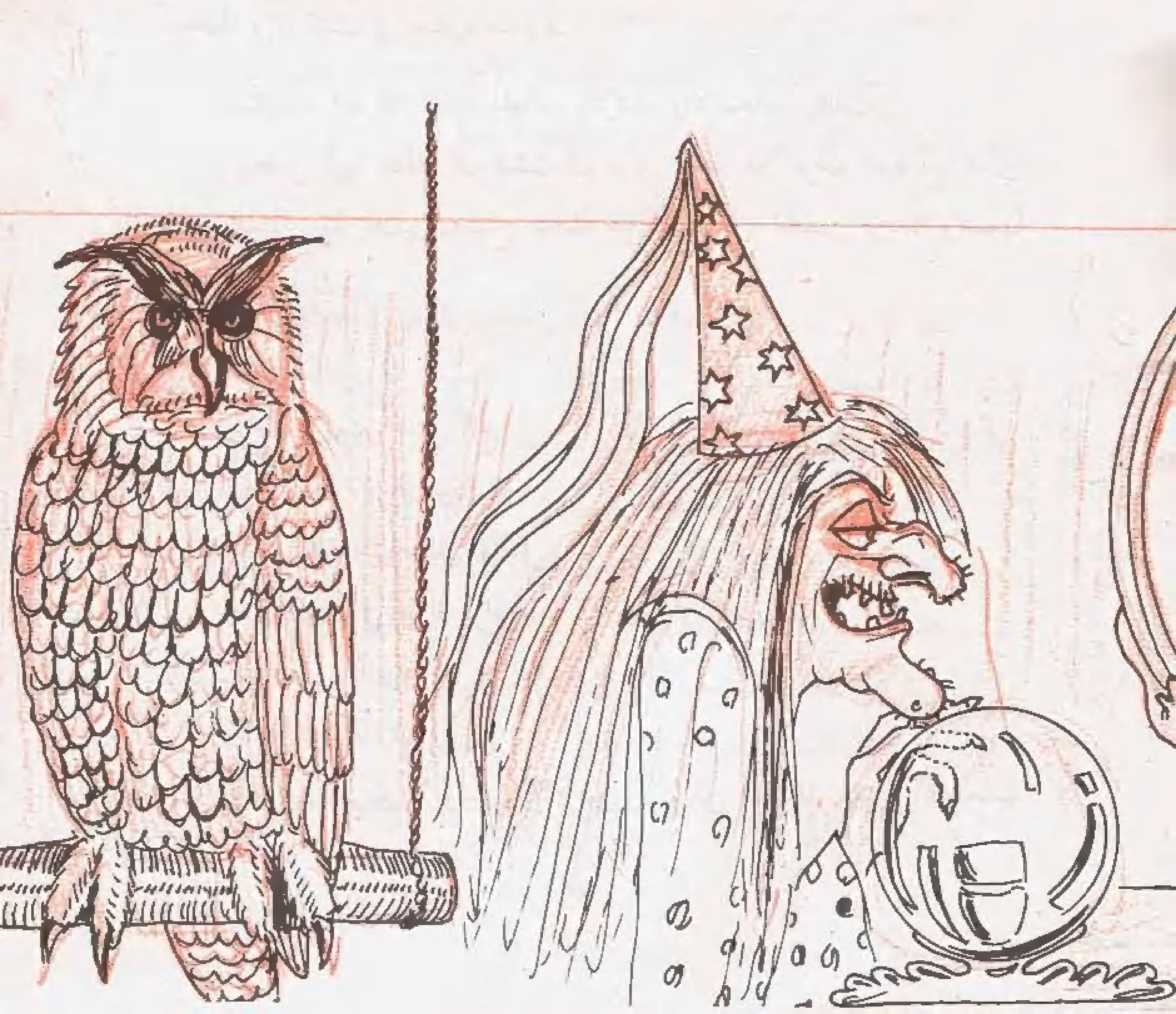
تقدم منها الوزير وهي عنه لاهية حتى وقف أمامها فتحرك عقرب ملعون وتهيأ لللإنقضاض والهجوم فقالت

- اصبر يا زؤوم فما جاءنا عدوا انما الى نصحنا يدوم..

قال الوزير بلهفة

- إيتها العرافة البصيرة التي تعرف من الأمور كل كبيرة وصغيرة.. انقذي مولاي الملك من حال دوامها محال والا صال فينا وجال..

ضحكت العرافة ضحكة ساخرة وقالت



ـ اذهب اليه ودعه يأتي الى هنا ليرى الأمير وهو في طريقه الى مناه وأمله ورجاه . .

نظر اليها برعب وقال

ـ أيتها العرافة . . إن ما تطلبينه محال وتنفيذه صعب المنال . . .

تطلعت اليه بعينيها الضيقتين بخبث ودهاء وقالت :

ـ قلت لك اذهب فإن شاء قدم وإن تعاظم ندم . . اذهب ولا تخاف وبلغه رسالتي فمنها سيعلم معتقدي وبغيتي . .

لم يسع الوزير الا العودة الى الملك ونقل رسالة العرافة اليه وعلى عكس ما كان منتظر هب الملك من مكانه وسار برفقة وزيره وهو يتمتم ساخطا وإن كبت في صدره هديره . .

إستقبلت العرافة الملك المهاب بالاكبار والاعجاب وقالت

ـ إجلس أيها الملك إن شئت أن ترى الأمير ذو الوجه الوضاح الذي غادر الديار منذ ثلاثين صباح باحثا عن أميره في الحسن فريدة واسمها يتحلى به الملوك . .

صرخ الملك

ـ تاج . . تعنين إبنتي تاج . .

أشارت على مرآتها وقالت

ـ أنظر اليه أيها الملك وتأمل . .

حدق الملك في المرآة فرآه تماما كما جاءه في المنام فقال

ـ انه هو . . أنه هو . .

أجابته العرافة

ـ أنه في الطريق لا ونيس ولا رفيق . . يذلل العقبات ويزيل الصعاب

وهو في النهاية الظافر.. فاعلم أيهـا الملك أن المكتوب ليس منه فكاك ولا هروب..

صرخ الملك بجنـون أوضحي أيتها العرافة.. هل سيصل الى بغيته وتصبح أميرتي زوجته.؟

أجابته باسمة

ـ نعم أيها الملك هذا أمر لا نقاش حوله فهو حكم القدر..

ازداد هياج الملك وقال

ـ لن يكون هذا لن يكون.. سأقص قصتها على خطيبها وابن عمتها وهو كما تعلمين مهـول يخشاه ويخافه حتى الغول..

ضحكت العرافة ساخرة وقالت

ـ أنه طبل أجوف اذا لطمته رددت الأجواء صداه وهيهات له أن يفوز بكنزنا الغالي التي به لا تحس وبشأنه لا تبالي..

* * *

كان الأمير بدر وحيد والده الملك العادل الذي لأفضاله أطلق عليه الملك ذو الشمائل شابا جميل الصورة وسيم الطلعة فارس مغوار لا يهاب الا الواحد القهار..

وأثناء نومه سمع هاتفا يهتف في أذنه

ـ انهض أيها الأمير الجميل فلن يزين جبينك الا تاج من الكواكب تستخلصـه بسيفك ورمحك.. انه بين الأخطار لا يعرف من الصادق ومن الغدارّ.. من أجلها ستدب في الأرض وتركب الأسفار ومن بين براثن الخائن تخلصها فأسرع اليها ولا تطيل أيام محنتها فأنت لها وهي لك.. اسرع أيها الأمير وقلبك وحده سيكون لك الدليل البصير..

إستيقظ الأمير بدر من نومه مستغربا دهشا والكلمات لا زالت ترن في أذنيه.. أسرع الى والده واستأذنه في الرحيل فنظر اليه باسما وقال

ـ ذاهب لتأتي بتاج.؟ وتاج مكتوب اسمها واسمك في لوح القدر وما سفره القدر لا مهرب منه ولا مفر.. فإذهب في رعاية الله فالطريق طويل ولن يفيدك فيه لا خليل ولا دليل.. قلبك وحده هو دليلك والى حيث يقودك ستجد هناك مصيرها ومصيرك..

وغادر الأمير قصر والده ممتطيا صهوة جواده وسافر في القفار وفي أرضٍ لا زرع فيها ولا نافخ نار.. فمن قفر الى غابة ومن جبال الى بحار. ليل نهار يسيره جواده.. يتعيش من صيده وسيفه البتار يتدلى من حزامه مهيأ كالقضاء ليزود عنه الشر ولو حملته اليه عنقاء..

ومر على رحيله شهر كامل وكان قد صادف في طريقه غابة هائلة تموج بالحيوان وخلالها تجري الأنهار والغدران..

واختار لمبيته بقعة هادئة على ضفاف النهر وجلس مستندا بظهره الى جذع شجرة وارفه وكاد يغلبه النوم على أمره لو لم توقظه جلبة تأتي من داخل الغابة فأسرع الى جواده وامتطاه ودخل به بين الأغصان والأشجار واختفى يرقب ما سيصير ويده على مقبض حسامه تأهبا لكل احتمال بهذا أوصاه والده الحكيم البصير..

وانفرجت الأغصان الكثيفة عن عدة فرسان يتقدمهم فارس ذو هامة كبيرة وسحنة كشيرة وعلى خده شامة بصورة صقر ينقض على يمامة..

أشار بيده فتوقف الفرسان وتطلع حوله وقال

ـ هنا تأتي الأميرة ومن ماء هذا النهر تداعب بجعاتها فيلتقطن من يدها الزاد والميرة اذهبوا وسأبقى في الانتظار وسأنالها زوجة بقوة واقتدار

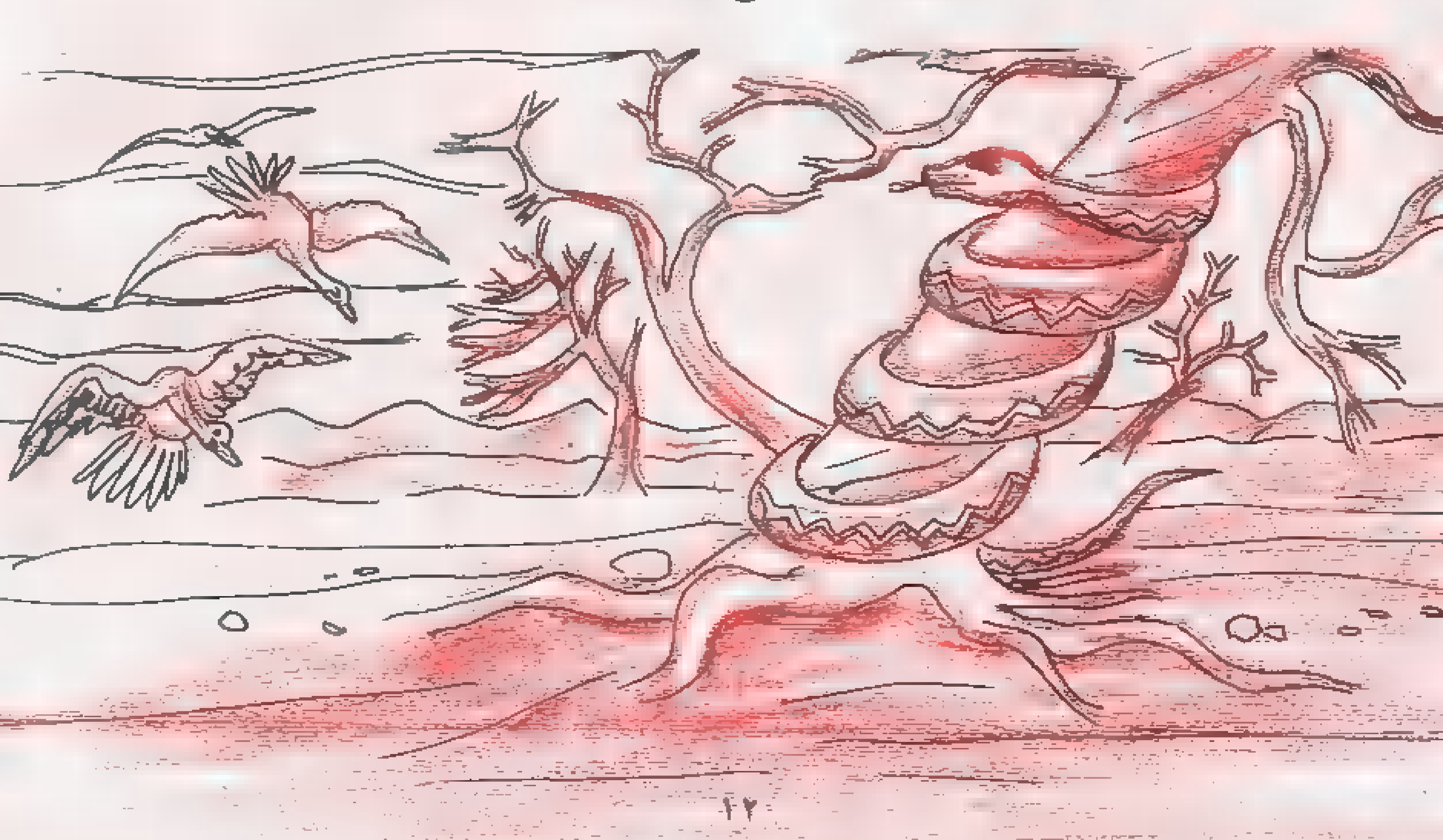


طالما بالإستنكار قابلت محبتي أنا فارس الفرسان الذي لا يعرف مثله أنس ولا جان..

انسحب الفرسان وفي غمضة عين أصبحوا في خبر كان وبقي الأمير المخيف الذي صفق بيديه فإختفى جواده عن ناظريه ورفع يدا قوية وتمتم بكلمات سحرية فإستحال الى ثعبان مخيف اذا زحف سمع لزحفه ما هو أدهى من الفحيح وخلف شجرة قريبة اختفى متربصا وصول الأميرة.

كان الأمير بدر ينظر ويرى وهو دهش مبهور فقد أدرك أن الأمير المسحور يهدف الى خسه ويضمر للأميرة السوء وأحس ويده قابضة على سيفه بأن صبره عليه أصبح حملا به ينوء...

لكنه تذكر كلمات والده قبل الرحيل عندما قال له تروى يا بدر في كل أمر والا ساء المصير.. وصبر على مضض وهو حريص على مراقبته وهو رافع برأسه الى السماء ثم يرخيها ويتأمل الماء والأمير بدر حائر في تفسير حركاته حتى شاهده وقد أسرع وفي حضن الأعشاب اختفى بعد أن



لاحت في السماء سبع بجعات بيض .. حمن فوق المكان وهبطن الى الماء في يسر وأمان..

تقدمت بجعة من الشاطى وعلى عنقها التفت حية صغيرة ما أن وطأت ارض الشاطى حتى استحالت الى حسناء كانت هي بعينها الأميرة..

تطلع اليها الأمير مبهورا وبحسنها الخلاب بات مسحورا ولكنه فكر في الأمير الغادر الذي أعد لها بدهاء ذلك الكمين الماكر وقرر أن يحبط مسعاه ويذود عن الأميرة ولو لاقى المنيَّة..

قالت الأميرة لبجعتها بعد أن تلفتت حولها بحذر

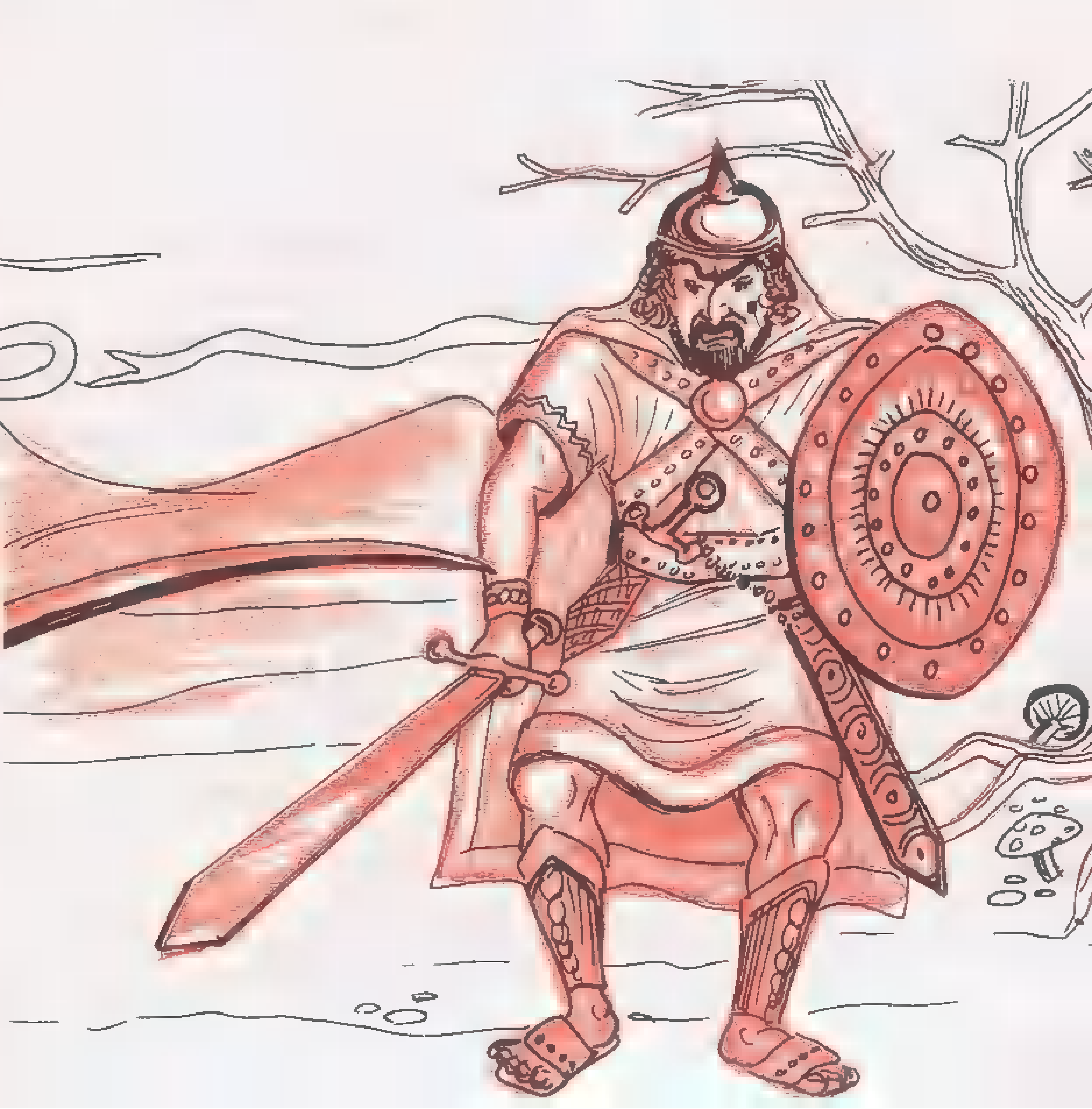
ـ إخلعي عنك ريشك واقتربي مني فإن هاجسا في نفسي يحذرني أن خطرا مني قريب..

خلعت البجعة ثوب الريش فإذا بها حورية جميلة تخجل من حسنها البدر ليلة تمامه. قالت بصوت رخيم



ـ مالنا والهواجس ونحن في مكان لا يعرف بخبره انس ولا جان.. أن كان تخوفك من وجه اللعين فهو بعيد عنّا ونحن منه في حصن حصين.. فهيا امرحي واسبحي وأخجلي البلابل والكروان بجمال صوتك الحلو الرنان.

وبالرغم من الكلمات الحلوة المطمئنة الا أن الأميره ظلت واجفة القلب متوجسة حتى صدق احساسها فجأة ورأته ينتصب أمامها وهو



يبتسم ابتسامة كريهة ومن عينيه أطلت نظرة غـدر صريحـة.. قال باستعلاء وتكبر

ـ ظننت أن سرك خاف غير معروف.؟ الا تعلمين أنني القادر على كل شيء.. الخفي منه والمكشوف..

كانت الأميرة ترتعد كالريشة في قلب عاصفة ولكنها لم تخشاه وهبت من مكانها واقفة وقالت بغضب



ـ ماذا تريد مني. ؟ أنصحك ارحل وابتعد عني والا أبلغت أبي بأمرك وفضحت له نواياك وخستك وغدرك. .

استشاط غضبا وقال

ـ إنني لن أرحل الا وانت معي. . أما وعيدك وتهديدك فلن يغيرا من الأمر او يبدلا من عزمي. . ستكونين لي زوجة فلا تتوقعي أن تصل اليك من عند والدك معونة أو نجدة. .

وتقدم نحوها فتراجعت مذعورة وهي تهتف وتولول وتقول

ـ الموت أهون عندي أيها السفيه المغرور. .

ونضّت خنجرا من حزامها وقالت

ـ اذا تقدمت خطوة أغمده في صدري. .

صرخ فيها بصوت كهزيم الرعد

ـ الق بهذا الخنجر من يدك والا أطرته بحد سيفي هذا. .

وهنا برز الأمير بدر الذي قفز الى الأرض وسيفه مجردا في يده وتقدم منهما وقال

ـ ما أحقر سيف يمتد بالأذى نحو امرأة. . جرب سيفك معي أيها الحقير ودع للأميرة حرية الاختيار وتحديد المصير.

إستشاط الفارس ذو الشامة غضبا ورماه بنظرة تزلزل القلوب رعبا وقال

ـ من أنت أيها المأفون الذي سعى الى حتفه وعانق المنون. ؟ الا تعلم من أنا ومن أكون. ؟

كانت الأميرة تاج وبجعاتها السبعة وقد إستحلن الى سبع حوريات ينظرن الى الأمير الجميل باعجاب وهو يواجه اللعين غير وجل ولا هياب ورددت الأميرة تاج أسمه بحنان وقالت

أنت هو زائري في المنام. أنت هو الأمير بدر..

جن جنون الفارس وتطاير الشرر من عَينيه وانتهز فرصة حديثها مع بدر وبادره بهجوم مفاجىء لو لم يكن متنبها له لقضى عليه في لحظة.. ولكن بدر كان يقظا واعيا فحاد ببراعة من طريق طعنته وواجهه بهدوء وقد شرع سيفه وقال

ـ يا لك من غادر جبان. لو كنت فارسا ما لجأت الى مثل هذه الوضاعةولكن صبرا ستتعلم مني الآن كيف تكون نهاية الحقارة.

وإشتبكا في صراع مخيف أدرك معه بدر أنه ينازل فارسا متمكنا عليما بفنون القتال كما أدرك الفارس الجني أن خصمه جبار عنيد وحتى يهزمة عليه أن يبذل في سبيل ذلك كل طاقة وكل جهد جهيد..

وهمست أحدى البجعات وكـانت تلك التي حملت الأميرة في اذن احدى رفاقها كلمات قصيرة فتسللت مسرعة وفي ثوب ريشها اندست وانطلقت الى السماء مسرعة.

وحمى وطيـس القتال والأميرة تزداد اعجابا بالأمير بدر وشجاعته وتدعو ربها له بالنصر..

حطت البجعة على حافة شرفة الملك ونضت عنها ثوبها وأسرعت ترتمي تحت قدميه وهي تولول قائلة

ـ مولاي الملك.. أدرك الأميرة..

هب الملك مذعورا وقال ما بال الأميرة.. أليست في قصرها هانئة قريرة..

قصت عليه الخبر وما كان من غدر الفارس والأميرة وكيف تدخل فارس غريب وإشتبك معه في صراع وحرب مريرة..

وفي الحال أمر الملك بالجند وطار في قوة كبيرة والبجعة تقودهم حتى



وصلوا الى ساحة النزال وكان على أشده بعد أن نال من الفارس الخائن التعب وبدأت كفة الأمير بدر ترجح . .

أشار الملك الى من معه واستحال الى عصفور صغير وطار الى شجرة تطل على المتقاتلين . . وأعجب ببراعة الأمير الشاب وأدرك أن الدائرة ستدور على الخائن الغدار وقد تحقق ظنه بعد حين عندما صوب له الأمير طعنه كان فيها القضاء المبين . .

إلتفت الى الأميرة وقال

ـ يا ذات الحسن والبهاء يا أخت القمر . . هلاّ أرشدتني الى الطريق لأعود بك في سلام وأمان الى أهلك وذويك . ؟

أعجب الملك بقوله وأدرك أنه شاب نبيل فقد أنقذ الأميرة .ولو شاء لأرغمها على السير معه أسيرة ذليلة . .



أختبرته الأميرة تاج وقالت

ـ الا ترغب في بقائي معك وقد أصبحت لك أسيرة؟.

أجابها بشمم:

ـ حاشا لله يا درة الجمال أن أفعل.. سأعيدك حرة مصونة وأسعى راجيا أن يقبلني ذويك زوجا لدرتهم المكنونة..

قالت وهي تحاوره

ـ ولم العناء وأنا معك الآن ولسنا بحاجة لا لأهل ولا خلّان..

هز رأسه الجميل بترفع نبيل وقال

ـ ابناء الأصول لا يلتقطون زوجاتهم من بين الطرقات والشوارع يا أميرة على كل الحرائر. سأطلبك من والدك وسأكون مدينا له عمري إن جاد عليّ بكِ لأتوج بك سعادتي وأتم بك أملي الذي وعدت..

اكتفى الملك بما سمع وحط أمامها وسرعان ما عاد صورته الأصيلة فهتفت الأميرة تاج مأخوذة

ـ أبي..

وألقت نفسها بين ذراعيه فلاطفها ومد يده الى الأمير بدر وقال

ـ لقد إلتقينا من قبل ولم نتصافح أما هذه المرة فهات يدك يا من يسعدني أن يكون زوجا لإبنتي ووريثا لملكي..

تمت

صدر من أساطير وحكايات

- مالك الحزين والبلبل المسكين
- زارع الشر يحصده
- الراعي العجوز والملكة نفوس
- الأصيل والخسيس
- معروف وشقيقه متلوف
- مرآة الساحرة
- تاجر الكلام وابنة الإمام
- بئر الأماني
- العفريت الأعمى
- نصيحة الديك
- بدور والكلب الأعرج
- غندور والطائر المسحور
- قاطش وباطش وظاطش
- العفريت باطش والسلطان قادش
- الشحاذ والعفريت ظاطش
- زهران والمارد الغضبان
- ياليل ياعين
- ملك الجان والعراف
- وهمان الجن صديق الانسان
- العصفور الأزرق واليتيم

تصدر عن دار القلم - بيروت - لبنان - ص. ب: ٣٨٧٤ - تلكس: ٤٢٢٨٩ - برقياً: قلمطاب - هاتف: ٢٧٢٠٢٠

الثمن: ٦ ليرات لبنانية أو ما يعادلها